خبراً قاطعاً او يلزم به حكم وانما لم يصح دخوله في المعاصي على هذا الوجه لان فيه اظهار
الانقطاع الى الله تعالى والمعاصي لا يصح ذلك فيها وهذا الوجه احد ما يحتمله تأويل
الآية وقد يدخل الاستثناء في الكلام ويراد به اللطف والتسهيل وهذا الوجه يخص الطاعات
ولهذا جرى قول القائل لاقضين غداً ما علي من الدين ولاصلين غداً ان شاء الله مجرى
ان يقول انني افعل ذلك ان لطف الله تعالى فيه وسهله فعلم ان المقصد واحد ويعتبر
قصد الحالف فيه هذا الوجه لم يجب اذا لم يقع منه الفعل ان يكون حانثاً او كاذباً لانه اذا
لم يقع علمنا انه لم يلطف له فيه لانه لا لطف له وليس لاحد ان يعترض هذا بان يقول الطاعات
لا بد فيها من لطف وذلك لان فيها ما لا لطف فيه جملة فارتفاع ما هذه سبيله يكشف
عن انه لا لطف فيه وهذا الوجه لا يصح ان يقال في الآية لانه يخص الطاعات
والآية تتناول كل ما يكن قبيحاً بدلالة اجماع المسلمين على حسن استثناء ما تضمنته
في فعل كل ما لم يكن قبيحاً وقد يدخل الاستثناء في الكلام ويراد به التسهيل والاقدار
والتخلية والبقاء على ما هو عليه من الاحوال وهذا هو المراد به اذا دخل في المباحات
وهذا الوجه يمكن في الآية الا انه يعترضه ما ذكره ابو علي فيما حكيناه من كلامه وقد
يذكر استثناء المشية ايضاً في الكلام وان لم يرد به شيء مما تقدم بل يكون الغرض
اظهار الانقطاع الى الله تعالى من غير ان يقصد به الى شيء من الوجوه المتقدمة ويكون
هذا الاستثناء غير معتد به في كونه كذباً او صادقاً لانه في الحكم كانه قال لافعلن
كذا اذا وصلت الى مرادي مع انقطاعي الى الله عز وجل واظهاري الحاجة اليه وهذا
الوجه ايضاً مما يمكن في تأويل الآية ومتى تأمل جملة ما ذكرناه من الكلام عرف
منه الجواب عن المسئلة التي لا يزال يسئل عنها المخالفون من قولهم لو كان الله تعالى
انما يريد العبادات من الافعال دون المعاصي لوجب اذا قال من لغيره عليه
دين طالبه به والله لاعطينك حقك غداً ان شاء الله ان يكون كاذباً او حانثاً
اذا لم يفعل لان الله تعالى قد شاء منه ذلك عندكم وان كان لم يقع وكان يجب ان
تلزمه الكفارة وان لا يؤثر هذا الاستثناء في يمينه ولا يخرجه من كونه حانثاً كما انه
لو قال والله لاعطينك حقك غداً ان قدم زيد فقدم ولم يعطه يكون حانثاً
وفي هذا الحنث يخروج عن اجماع المسلمين فصار ما اوردناه جامعاً للبيان

وانه متى صح

التام هذا الحنث صح

تأويل

تأويل الآية والجواب عن هذه المسئلة ونظايرها من المسايل والحمد لله وحده قال الشريف
رحمه الله تأملت ما اشتملت عليه تشبيهات الشعراء فوجدت اكثر ما شبهوا فيه
الشيء بالشيء الواحد او الشيئين بالشيئين وقد تجاوزوا ذلك الى تشبيه ثلاثة
بثلاثة واربعة باربعة وهو قليل ولم اجد ما تجاوز هذا القدر الا قطعة مرت لي
لابن المعتز فانها تضمنت تشبيه ستة اشيا بستة اشيا فاما تشبيه الواحد بالواحد فمثل
قول عنترة في وصف الذباب هزجاً يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الاجذم
ومثل قول عدي بن الرقاع تزجي اغن كان ابرة روقه قلم اصاب من الدواة مدادها
ومثل قول امرؤ القيس كان عيون الوحش حول خبائنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب
وقوله اذا ما الثريا في السماء تعرضت تعرض اثناء الوشاح المفصل وقول
ذي الرمة وردت اعتسافاً والثريا كانها على قمة الراس ابن ماء محلق وهذا
الباب اكثر من ان يحصى واما تشبيه شيئين بشيئين فمثل قول امرئ القيس
كان قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي وقوله
وكشح لطيف كالجديل مخصر وساق كانبوب السقي المذلل وكقول بشار
كان مثار النقع فوق رؤسهم واسيافنا ليل تهاوى كواكبه وقال الآخر
كان سمو النقع والبيض حولنا سماوة ليل اسفرت عن كواكب وقال ابو نواس
كان صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب ولآخر
ان الشمول هي التي جمعت لاهل الود شملا شبهتها وحبابها بشقايق يحملن طلا
ولآخر ابصرته والكاس بين فم منه وبين انامل خمس فكانها وكان شاربها
قمر يقبل عارض الشمس ولآخر حتى اذا اجليت في الكاس خلت بها
عقيقة جليت في قشر بلور تعلى اذا امتزجت في كاسها حبباً كانه عرق في خد مخمور
وقال البحتري شقايق يحملن الندى فكانه دموع التصابي في خدود الخرايد
وقال آخر فكان الربيع يجلو عروساً وكانا من قطره في نثار ولابي العباس
الناشي كان الدموع على خدها بقية طل على جلنار وقال ابن الرومي
فاحسن لو كنت يوم الفراق حاضرنا وهن يطفين غلة الوجد
لم تر الا الدموع سافحة تسفح من مقلة على خد كان تلك الدموع قطر ندى

هزجاً … الاجذم

ابن ماء

Copyright King Saud University